كلمة الدكتور علاء الدين لولح

عميد معهد التراث العلمي بحلب سابقًا

أستهل كلمتي بقول الله عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز ﴿ **يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي** ﴾ S

إنها لمهمة صعبة في موقف جلل أن أقف مُؤَبِّنًا للأخ والزميل والباحث والمؤلف الدكتور محمد زهير البابا، فأسأل الله أن يلهمني من الكلام ما يوفيه حقه راجيا المولى عز وجل في عُلاه أن ينال الثواب والمغفرة وننال منه الأجر، إنه سميع قريب مجيب.

والفقيد هو واحد من أهل العلم بل هو قامة علمية شامخة، وقيمة علمية مضافة، يشهد على ذلك نتاجه العلمي المميز في مجالات التعليم والبحث العلمي والتأليف، ومشاركاته الفاعلة في المؤتمرات والندوات العالمية والمحلية في إطار تخصصه العلمي وثقافته الواسعة، وجهوده الحثيثة للتعريف بالتراث العلمي للعرب والمسلمين، والكشف عن الدور الريادي للأعلام العرب في إثراء الحضارة الإنسانية بنتاج بحوثهم وأعمالهم وتوضيح السبق العلمي العربي في اكتشاف الحقائق العلمية.

نجتمع اليوم لتأبين فقيدنا الغالي، الذي غادرنا تاركًا بصماته الصالحة في لوح الوجود، لنقف على إنجازاته ومكارمه، وهي غنية وكثيرة ومتنوعة يصدق فيها قول الشاعر:

إن المكارم شتى لا عداد لها سبحان جامعها في ذلك الرجل

فإضافةً إلى عمله التعليمي في جامعة دمشق، فقد مد شرايين بِرِّه وفضله وإبداعه إلى جامعة حلب، فكان أحد أبرز مؤسسي معهد التراث العلمي العربي والجمعية السورية لتاريخ العلوم منذ إحداثهما في الجامعة عام ١٩٧٦.

عمل أستاذًا لمقرر تاريخ الطب عند العرب في معهد التراث، وكانت محاضراته تحظى باهتمام كبير من قبل الزملاء والطلبة، وتشكل مرجعية صادقة للباحثين من داخل القطر وخارجه.

أشرف على عدد من الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه)، يهتم معظمها بتحقيق ودراسة المخطوطات العربية في مجالات تاريخ العلوم الطبية والصيدلانية.

نشر العديد من المؤلفات في مجالات تاريخ العلوم الطبية عند العرب، وتعتبر هذه المؤلفات من الإصدارات المميزة لمعهد التراث العلمي العربي، يضاف إلى ذلك مؤلفاته الأخرى التي جَرَتْ طباعتها ونشرها في جامعة دمشق.

قدم العديد من البحوث العلمية المميزة وشارك في المؤتمرات الدولية والمحلية التي ينظمها معهد التراث العلمي العربي، وقد تم توثيق هذه البحوث في إصدارات المعهد ووثائقه.

آلَ الفقيد

إن مصابكم مصابنا، ونحن عندما نواسيكم برحيل فقيدكم الغالي إنما نواسي أنفسنا، نقول لكم عظّم الله أجركم وألهمكم جميل الصبر والسلوان، لفقيدكم الرحمة، ولروحه كل الحب، ولحضورها بيننا هذا المساء كل التحية والاحترام، والتقدير كله لإنسان أعطى أكثر بكثير مما أخذ، وقدم دون مقابل، كسماء رؤوم حين شتاء.

أيها الجمع الكريم

أتوجه بالشكر الجزيل إلى مجمع اللغة العربية هذا الصرح الحضاري الغيور المعطاء، وإدارته الكريمة الموقرة، على هذه المبادرة الطيبة إلى إعداد هذه الأمسية الروحانية المباركة، راجيًا من الله عز وجل أن يسدد خطا العاملين والباحثين فيها لما فيه خير الأمة، وأن يوفقهم في تحقيق رسالتهم في خدمة العلوم والآداب والثقافة، متمنيًا لهم مزيدًا من العطاء والنجاح والتوفيق والرفعة.

السادةُ والسيدات الحضور

تخليدًا لذكرى فقيدنا الغالي، أتقدم بعدد من المقترحات، لعلها توفيه حقه، وتعترف بفضله، أوجزها بما يلي:

- إطلاقُ اسم الفقيد على مَعلمٍ علميٍّ في جامعتي دمشق وحلب، يُذكِّر الأجيال بعظم عطائه العلمي والبحثي وذلك اقتداء باحتفائنا بعطاء أعلام العرب الأقدمين.

- جمعُ أبحاث الفقيد الراحل في مجالات تاريخ الطب والصيدلة العربية في كتاب يجسد كريم عطائه، وإتاحتُه للباحثين والدارسين للتراث العلمي العربي.

- إعادة طباعة الكتب النافدة من مؤلفاته ورقيًا ورقميًا.

- الدعوة إلى إدراج اسمه في الموسوعات والكتب البحثية، التي تؤرخ للأعلام المعاصرين في مجالات العلم العربي.

- الاحتفاء بذكرى الفقيد الراحل المرحوم محمد زهير البابا والتذكير بإسهاماته العلمية في دراسة ونشر موضوعات التراث العربي، أسوةً بالأعلام العرب القدامى.

وسوف نسعى بإذن الله لدى المراجع المعنية لتحقيق هذه الاقتراحات. وختامًا، لا أجد ما أختم به كلمتي سوى قول الله تعالى:

﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۞ الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة ۞ لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم ﴾ S

تغمد الله الفقيد برحمته ورضوانه، وبسط عليه موائد جوده وفضله وامتنانه، وجعلنا وإياه من أهل إنعامه وإحسانه، وجمعنا وإياه ومن نحب في مستقر جناته، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.